

**تجربتي في دراسة وتحقيق مخطوط "كتاب نسب زُغْبَة ومنتهى أصلهم"  
لأبي الحسن علي بن محمد بن الخطيب القرشي التلمساني  
(عاش خلال القرن 11هـ/17م)**

**My experience studying the manuscript «Kitab nassab Zoghba wamuntaha Aslihim»  
(A book on the genealogy and origin of the Zoghba tribe) Written by Abou El Hassan  
Ali Ben Mohammad Ben El Khatib El Korashi El Tilimsani  
(He lived during 11th century AH/17th century AD)**

**طيب بوجمعة نعيمة**

**جامعة ابن خلدون بتيارت (الجزائر)، tayeb\_histoire@yahoo.fr**

تاريخ النشر: 2021/06/30

تاريخ القبول: 2021/05/19

تاريخ الاستلام: 2019/12/15

**ملخص:**

يعالج المقال عملي في تحقيق ودراسة مخطوط "كتاب نسب زُغْبَة ومنتهى أصلهم" لمؤلفه أبي الحسن علي بن محمد بن الخطيب القرشي التلمساني الذي عاش خلال القرن 11هـ/17م أواخر العهد العثماني بالجزائر، الذي تناول فيه صاحبه موضوع الهجرة الهلالية، وكما هو معلوم لقد تم وضع العديد من الدراسات حول هذا الموضوع أو كما يفضل البعض تسميتها بـ"الغزوة الهلالية" أو "التغريبة الهلالية" كل وجهة نظره، ويعتبر المخطوط واحدا من المصادر التي تحدثت عن هذه الهجرة. ومن أجل دراسة وتحقيق هذا المخطوط اعتمدت على نسختين منه، النسخة الأولى المعتمدة للتحقيق هي نسخة مصورة عن النسخة الأصلية الموجودة بالمكتبة البلدية لمتحف أحمد زبانة بوهرا، وتحمل عنوان "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم"، خالية من أية إشارة تدل على اسم ناسخها، أو تاريخ النسخ ومكانه، وقدم المخطوط كهبة لمكتبة المتحف تحت عنوان "Neseb Zoiba"، وهو موجود ضمن مجموع يحمل رقم R.A136. أما النسخة الثانية فهي مصورة عن النسخة الأصلية الموجودة بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالحامة تحت الرقم التسلسلي: 3881، والنسخة هذه بدون عنوان لذا عنونها جورج ديلفان بـ"كتاب في أنساب قبائل تلمسان" وسجله في فهرس خاص به، واسم ناسخها بدون في آخر المخطوط أحمد بن محمد بن كردال المجاهري المستغانمي، الساكن بمدينة مستغانم، كان موظفا بمحكمة سيدي السنوسي، قسم: 14، دائرة: عي موسى، انتهى من نسخها يوم الأربعاء 29 جمادى الثانية 1370هـ الموافق 19 فيفري 1890م بمستغانم. ويعتبر المخطوط واحدا من المصادر الجديدة التي تخدم تاريخ المغرب الأوسط فقد ذكر معلومات لم ترد في المصادر التاريخية، كما أنه وضح لنا مدى امتداد وتأثير التغريبة الهلالية على الكتابات التاريخية وذلك من خلال توظيفه للأسماء المستعارة لشخصيات تاريخية موجودة فعلا. كلمات مفتاحية: هجرة؛ زغبة؛ دراسة؛ بنو هلال؛ مخطوط.

**Abstract:**

This article deals with my work on the manuscript (Kitab nassab Zoghba wamuntaha Aslihim) (A book on the genealogy and origin of the Zoghba tribe) written by Abou El Hassan Ali Ben Mohammad Ben El Khatib El Korashi El Tilimsani who lived in Ottoman Algeria in the 17th century. This manuscript is one of the historical sources which speak of the Hilalian migration which was the object of numerous researches and studies, some had described it as a conquest, but other authors and historians had considered it as an invasion and each of them has their point of view and their arguments. To study this manuscript, I relied on two copies of it, the first copy is a photocopy of the original copy which is in the municipal library of the Ahmed Zabana museum in Oran, it is entitled "Book of descendants of Zoghba and their origin", free from any indication of the name of its copier, or of the date of copy and its location, the manuscript was presented as a gift to the museum library under the title "Neseb Zoiba", which is part of a collection bearing the number R.A136. As for the second copy, it is a photocopy of the original copy found in the manuscripts section located at the National Library in Hama under serial number: 3881, and this copy is untitled, so George Dilvan I titled "A book in the genealogy of the Tlemcen tribes", and it was recorded in a special index, and the name of its copyist is Ahmed ibn Muhammad ibnKerdal Al-Maghary Al-Mostaghanami, who lives in Mostaganem, he was an employee of the Court of Sidi al-Sanusi, Division: 14, Department: My uncle Musa, and he finished copying it on Wednesday 29 Jumada al-Thani 1370 AH corresponding to February 19, 1890 CE, in Mostaganem. This manuscript is a historical source on the central Maghreb, as it provides historical details that are lacking in other sources. In addition, he underlines the influence of Hilalian migration on literature, he explained to us the extent and effect of semantic exegesis on historical writings, through the use of pseudonyms of already existing historical figures.

**Keywords:** migration, Zoghba, Studies, Banu Hilal, Manuscript

## مقدمة:

من المعروف أن تحقيق المخطوطات صار غرضاً سامياً من أغراض البحث العلمي، وذلك لما يقدمه للمعرفة الإنسانية من عناية بصحة نقل التراث البشري، والاجتهاد في ضبطه وتقويمه وتقديمه إلى المهتمين به، ومن أهداف البحث العلمي في ميدان التاريخ تجديد المعارف التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتحقيق التراث ونشره، وقد أنجبت الجزائر العثمانية العديد من رجال الفكر والثقافة الذين كتبوا ودونوا في مجالات وحقول معرفية متنوعة شملت العلوم الدينية والاجتماعية والإنسانية والتجريبية، وتركوا لنا من ذلك تراثاً زاخراً، ومن تلك العلوم الجليلة القدر علم النسب الذي يعتبر أداة للتعرف لا أداة للتفاضل أو التباغض، وهو من أصعب العلوم بحثاً وتنقيحاً سواء ما تعلق منه بأنسب الأفراد أو أنساب القبائل العربية والبربرية على حد سواء، إذ لم يطرق هذا الباب إلا قلة من العلماء والمؤرخين خاصة ما تعلق بأنسب القبائل الحديثة في القرون الأخيرة.

ويعتبر مخطوط "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم" لأبي الحسن علي بن الخطيب القرشي التلمساني واحداً من هذه المخطوطات التاريخية الهامة المتعلقة بتاريخ بلاد المغرب الأوسط عامة، وتاريخ بعض القبائل الهلالية بالغرب الجزائري خاصة، وكانت مسألة المغالاة في إدعاء الشرف لمصلحة سياسية هي الباعث الرئيس وراء وضع هذا المخطوط. فهو يبحث في سبب هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب الإسلامي، ويتطرق لذكر أسماء بعض القبائل الهلالية التي استقرت ببلاد المغرب الأوسط، وبالخصوص قبيلة زغبة التي منها بطن سويد بن مالك بن زغبة، والتي منها أحميدة العبد بن محمد بن القاسم الذي ادعى الشرف لأجل أن يتولى رئاسة قومه بدلاً من إخوته.

من أهم الأسباب التي دفعت بي لاختياره هذا العمل هو الرغبة الملحة في الاطلاع على المخطوطات التي تناولت تاريخ الجزائر، خاصة وأن مجال البحث في تحقيق المخطوطات لا يزال في حاجة إلى المزيد من الجهود، فكانت دراسة وتحقيق مخطوط "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم" محاولة لإفادة المهتمين بالموضوع وإثراء للمكتبة الجامعية. ويطرح تحقيق هذا المخطوط إشكالية رئيسية: ما القيمة العلمية التي أضافها هذا المخطوط في موضوع الهجرة الهلالية لبلاد المغرب الإسلامي؟

أما التساؤلات الفرعية هي:

- معرفة البعد التاريخي للمخطوط؟
- هل يمكن اعتبار صاحب المخطوط مؤرخ؟

- وبما تميزت كتابته التاريخية؟
- ما أهم المواضيع التي عالجه في مخطوطه؟
- وما مدى صحة الخبر التاريخي به؟

ومن الصعوبات التي واجهتني أثناء القيام بهذه الدراسة: أن المؤلف وإن كان غير مجهول الاسم فهو أبو الحسن علي بن محمد بن الخطيب القرشي التلمساني إلا أنني لم أعثر له على ترجمة في الكتب التي وقعت بين يدي، باستثناء المؤرخ ابن عودة المزارى الذي انفرد بالإشارة إليه في كتابه طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ويضاف لهذا صعوبة الحصول على مؤلفات أخرى له، وعدم وجود النسخة الأم للمخطوط. إضافة لنقص المادة التاريخية المتعلقة بتاريخ المغرب الأوسط خاصة ما تعلق منها بالقبائل الهلالية من حيث تغير أسمائها ومضارها وتوزيعها الجغرافي ابتداء من دخولها لبلاد المغرب الإسلامي، وهذا كله راجع لندرة المصادر وانعدامها في كثير من الأحيان خاصة ما تعلق منها بالمخطوطات والوثائق إضافة لانعدام المصادر المعاصرة.

### 1. عملي في الدراسة والتحقيق:

عندما نريد تحقيق مخطوط ما يجب في أول الأمر السعي إلى معرفة نسخه العديدة التي قد توجد في المكتبات الجامعية أو الخزائن الخاصة، ويكون ذلك بالرجوع إلى فهرس المخطوطات وخزائن المخطوطات الخاصة، لذا اعتمدت في تحقيقه على نسختين منه وهي التي استطعت العثور عليهما، والنسختان اللتان اعتمدتا في التحقيق ليستا في غاية من الصحة والضبط من حيث اللغة، ففيهما أخطاء نحوية وإعرابية وإملائية وقد صُحح كل ذلك بقدر المستطاع، فضلا عن الأسماء المستعارة الواردة فيه، وأشرت إلى ذلك -عند التصحيح- بإشارة في الهامش.

ورغم الصعوبة التي تنطوي عليها دراسة وتحقيق المخطوطات، حرصت على إخراج النص إخراجا صحيحا بقدر الإمكان، لذا اعتمدت على النسختين المتوفرتين من هذا المخطوط لتحقيقه، الأولى تحمل رقم: (771) موجودة بالمكتبة البلدية بمتحف أحمد زبانه بمدينة وهران، والثانية تحت رقم: (1388) موجودة بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالحامة في الجزائر العاصمة. ونظرا لوضوح وسهولة قراءة نسخة المكتبة البلدية لمتحف أحمد زبانه اعتمدتها للتحقيق، ورمزت لها بالحرف "و"، لأنها الأقرب إلى الكمال رغم أنها مجهولة النسخ وتاريخ النسخ، ورغم هذا فهي أحسن وأسلم من حيث اللغة من نسخة المكتبة الوطنية، فهذه الأخيرة كثيرة الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية، كما أن اللهجة العامية غلبت عليها، إضافة لوجود نقص في بعض الجمل والعبارات خاصة ما تعلق بالقصيدة

الموجودة بالمخطوط، إذ نجد العديد من الأبيات ناقصا أو غير كامل، وهذه النسخة خالية من التجليد، لذا وضع لها عنوان آخر غير العنوان الأصلي وهو: "كتاب في أنساب قبائل تلمسان"، لذا جعلت نسخة العاصمة هي النسخة الثانية ورمزت لها بالحرف "ج". ورغم هذا فإن النسختين "و" و"ج" تتفقان اتفاقا يكاد يكون كليا في المقدمة والخاتمة والمحتوى، والاختلاف البسيط الموجود بينهما يتعلق فقط بتغيير بسيط في بعض الكلمات والحروف ونقص في أبيات القصيدة.

ومن أجل الوصول إلى نص سليم لغويا وتاريخيا استعنت بمجموعة من المصادر المخطوطة والمطبوعة والمراجع المكملة، أما المخطوطات فمنها:

مخطوط "كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، ومخطوط "عجائب الأخبار ولطائف الأسفار فيما جرى بوهران وأندلس للمسلمين مع الكفار" للمؤرخ الحافظ أبي راس الناصر المعسكري (ت: 1283هـ/1823م)، يقع مخطوطه الأول في 61 ورقة، والثاني في 132 ورقة، استفدت منهما في تخريج بعض القبائل العربية والبربرية ومواطن استقرارها وتخرجه بعض الأماكن. وأما بالنسبة للمصادر المطبوعة فمنها:

أولا/ كتاب العبر لعبد الرحمن ابن خلدون (ت: 808هـ/1405م)، خاصة وأن صاحب المخطوط قد اعتمده مصدرا استسقى منه مادته التاريخية، لأنه مصدر هام تاريخ العرب والعجم والبربر، وذلك للتعرف على أصول البربر وأنسابهم وقبائلهم وبطونهم ومواطنهم، بالإضافة لأصول العرب الهلالية وأنسابها وبطونها والتوزيع الجغرافي لمواطن هذه القبائل قبل وبعد هجرتهم لبلاد المغرب الإسلامي، إذ يعد من أكثر المصادر التاريخية أهمية في موضوع الهجرة الهلالية والأحداث المرتبطة بها، فقد جمع فيه عددا من الروايات التي وردت على ألسنة الهلاليين.

ويظهر اعتماد أبو الحسن عليه في النصوص التي نقلها عنه، وذلك عند حديثه عن الزحف الهلالي، والقتلى من العرب الهلالية، وأيضا لدى ذكره لنسب بعض القبائل العربية والبربرية، وهذه النصوص بعضها منقول حرفيا والبعض الآخر تصرف فيه صاحب المخطوط أبو الحسن تصرفا بسيطا أشرت إليه في الهامش.

ثانيا/ "طلوع سعد السعود في أخبار وهران وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع" لابن عودة المزاري (القرن 19م)، من تحقيق يحي بوعزيز، وبفضله تمكنت من التأكد من أصلية المخطوط ومن مؤلفه، فهو المصدر الوحيد الذي أشار لأبي الحسن بن الخطيب التلمساني، فقد اعتمد مخطوطه مصدرا لكتابه وذلك حين حديثه عن قبيلتي المحال وهبرة، فنجده قد وظف عبارة "أما هبرة فهم ملقون" من

المخطوط في كتابه. كما ساعدني الكتاب على تخريج بعض القبائل منها بوغد وخلافة وصدامة التي سكنت بالغرب الجزائري.

ثالثا/ "الغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" لابن سحنون الراشدي، وكتاب "دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران" للزياني محمد بن يوسف، وقد مكنتني من تحديد العصر الذي عاش خلاله المؤلف، حيث أشار محققهما المهدي البوعبدلي لدى تخريجه لقبيلة سويد -التي تعرف بالمحال- ولقائدها أحميدة العبد بن محمد، أن اسم القبيلة قد تغير خلال القرن 17م فأصبح جزء منها يعرف بالمحال بالناحية الغربية من الجزائر.

كما استعنت بمجموعة أخرى من المصادر الجغرافية بقصد تخريج الأماكن الواردة بالمخطوط.

وأما بالنسبة للمراجع المكتملة فأهم ما أفادني:

أولا/ "أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين" لصاحبه مصطفى أبو ضيف. فهو دراسة شاملة ضمت التاريخ الجغرافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي للعرب الهلالية، ومن خلاله تمكنت من تتبع حركة العرب الهلاليين منذ مجيئهم لبلاد المغرب الأدنى لغاية انتشارهم في المغربين الأوسط والأقصى، وبالتالي فإنه يساعد الباحث على معرفة التوزيع الجغرافي لهذه القبائل، إضافة لمعالجته للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للقبائل الهلالية.

ثانيا/ "تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد المغرب وحروبهم مع الزناتي خليفة" لكتابه أبو نصر عمر، ذكر فيه مسيرة بني هلال منذ وجودهم بأرض نجد لغاية انتقالهم ومسيرتهم لبلاد المغرب وما رافق ذلك من حقيقة تاريخية وأسطورة شعبية، وقد حاولت من خلال الكتاب الفصل بين ما هو سيرة هلالية وما هو واقع تاريخي ومقارنته بما ورد في المخطوط.

كما استعنت بمجموعة من المعاجم اللغوية، لشرح بعض الكلمات الصعبة الواردة في المخطوط خاصة تلك المتواجدة بالقصيدة، هذا فيما يخص المراجع العربية، أما المراجع الفرنسية فأهم ما ساعدني في إنجاز هذا العمل:

أولا/ السجل الهجائي لقبائل ودواوير الجزائر " لمايرد فيلر وأكاردو

Le Répertoire Alphabétique des Tribus et Douars de L'Algérie, Le Mayer de Vilers et Accardo.

والتي أفادتني في تخريج بعض القبائل ومواطن استقرارها بالجزائر، والتي تعذر إيجادها في المراجع الأخرى، خاصة وأن هذه الموسوعة قد أشارت لتاريخ تأسيس الدواوير والأسماء التي حملتها نسبة للقبائل التي سكنتها.

ثانيا/ "تاريخ توطن العرب بأفريقيا الشمالية حسب الوثائق المقدمة من طرف الكتاب العرب" لإرنست مرسييه (Ernest Mercier).

Histoire de L'Etablissement des Arabes dans L'Afrique Septentrionales selon les Documents fournis par Les Auteurs Arabes.

تناول الكتاب سبب الهجرة الهلالية، والنتائج المترتبة عنها، وأسماء بعض القبائل الهلالية المهاجرة ومواطن استقرارها بالمغرب الأوسط، وأفادني في تخريج بعض القبائل الهلالية المستقرة بالمغرب الأوسط وذلك خلال القرن الخامس عشر الميلادي وتحديدًا سنة 1400م.

### 1.1. خطوات الدراسة:

فيما يخص قسم الدراسة اتبعت الخطوات الآتية:

- حاولت معرفة عصر المؤلف وتحديد زمنيًا نظرًا لغياب ترجمة لأبي الحسن صاحب المخطوط، وذلك باستعمال كل القرائن والشواهد التاريخية المتوفرة لدي، فتطرق بصفة عامة للأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها عصره أي أواخر القرن 17م وبداية القرن 18م.
- وضعت عنصرا تطرقت فيه للتعريف بالمؤلف، وذكر المصدر الذي أشار إليه، واستعان بمخطوطه، وصحة نسبة المخطوط إليه.
- تطرقت لذكر عنوان المخطوط ومدى صحته وسلامته، وكذا تاريخ تأليفه.
- أوضحتُ الباعث الرئيس الذي كان وراء وضع المؤلف لمخطوطه هذا، وعرفت بعدها بالمصدرين الذين اعتمدهما المؤلف لكتابة مخطوطه، فأشرت إلى الذي طبع -ويقصد بها كتاب العبر لابن خلدون- وإلى المفقودة -ويقصد بها كتاب نظم الجواهر مجهول المؤلف- ومن خلالهما بينت القيمة التاريخية للمخطوط، وأشرت إلى المعلومات التي استقاها المؤلف من هذه المصادر، كما أشرت للمعلومات التي كان شاهدا عليها أي تلك التي عاصرها والتي لم ترد في المصدرين السابقين.
- أشرت للأسلوب والمنهج الذي اتبعه المؤلف في وضعه للكتاب، وذلك بالتطرق للغته وأفكاره ومنهجه في الكتابة.

- خصصت جانبا للإشارة إلى محتويات المخطوط، وقمتُ بنقد المعلومات التي أوردها المؤلف وقارنتها بغيرها من المعلومات الواردة في الكتب المعاصرة للحدث التاريخي أو اللاحقة.
- كما قمت بدراسة لقبيلة زغبة باعتبارها أساس المخطوط، فذكرت بطونها ومواطن استقرارها، كما تطرقت لذكر قبيلة سويد لأنها بطن من سويد، وهي قبيلة أحميدة العبد بن محمد الذي من أجله وضع المخطوط.
- وضعت عنصرا تطرقت فيه للجديد الذي قدمه المخطوط.
- قمت بوصف النسختين المتوفرتين من المخطوط، جعلت نسخة مكتبة "أحمد زبانة" هي النسخة المعتمدة للتحقيق ورمزت لها بالحرف "و"، ونسخة العاصمة هي النسخة الثانية ورمزت لها بالحرف "ج".

## 2.1. خطوات التحقيق

أولا/ قمت بتقسيم المتن إلى فقرات، وضعت لها عناوين كلها من وضعي وضعتها بين معقوفتين، العناوين الرئيسية وضعتها في الوسط وأما الفرعية منها وضعتها مع بداية الفقرة، وحاولت أن أضع كل عنوان رئيس في صفحة جديدة. وأشارتُ إلى الانتقال من صفحة إلى أخرى في أصل المخطوط بإثبات رقم الورقة سواء الوجه أو الظهر بين خطين مائلين (//).

ثانيا/ إذا وجدت زيادة ما وضعت داخل قوسين (...)، وأشارت لها في الهامش بـ "الزيادة من ج" أو "الزيادة من و"، أما إذا وجد نقص في النسخة "ج" أشير لذلك بعبارة "ناقصة في ج". وإذا غُيرت في أصل المتن عبارة أو كلمة بقصد إيضاح المعنى يشار إلى ذلك في الهامش بعبارة "في النسخة كذا والصحيح ما أثبت".

ثالثا/ كل الهوامش من وضعي ما عدا تلك التي وجدت على حاشية المخطوط "ج" فهي من وضع شخص آخر غير الناسخ، إذ كتبت بخط مغاير لخط هذا الأخير، والقصد منها توضيح ما جاء في المتن أو تأكيده.

رابعا/ حاولت التعريف بأكبر قدر من أسماء الأعلام، وإن كان أغلبهم مغمورين ذلك أنهم كانوا شخصيات ثانوية لم تهتم المصادر التاريخية بالتخريج لها، كما عرفتُ أيضا بأغلب القبائل والأماكن الواردة في نص المخطوط، وحاولت شرح بعض الكلمات اللغوية التي وجدتُها غير مفهومة.

خامسا / ذيلت الدراسة بفهارس شملت أسماء الأعلام والقبائل والأماكن لتسهيل عملية البحث لمن أراد الاطلاع على هذا المخطوط.

وقبل الشروع في هذا التحقيق لابد من الإشارة إلى مجموعة من الملاحظات المتعلقة بالمخطوط، ومنها:

- حذف الهمزة في آخر الكلمة حيث "الخضرا" بدلا من "الخضراء".
- كتابة السين صادًا في بعض الأحيان في النسخة "ج"، مثلا "العصاكر" عوضا عن "العساكر".
- حذف الهمزة إذا كانت في وسط الكلمة في النسخة "ج"، ومثال ذلك: "القبائل" عوضا عن "القبائل"، أما في النسخة المعتمدة للتحقيق "و" فإنه يثبت الياء مع الهمزة ومثال ذلك: "القبائل".
- قد يزيد الناسخ في حروف بعض الكلمات أو يُثبت ما يُحذف عادة، ومثال ذلك: "محمد بن عريف" يكتبها "محمد ابن عريف"، و"بنو منصور" يكتبها "بنوا منصور".
- الهمزة الممدودة يكتبها على السطر كما يلي: "اوراس" يكتبها "ءاوراس".
- كثرة التكرار والعبارات العامة في النسختين معا خاصة النسخة الثانية "ج"، ومثال ذلك: "حتى نخلف ثاري"، و"سير هات"، و"ناتيكم بالأخبار الصحيحة"، و"فدخلوا تحت رأس البرابر"، و"لما فاتوا إلي سألوني عن ذلك" و"نعطوها لك" وغيرها من العبارات.
- في النسخة "ج" الخطاب دائما يكون بصيغة الجمع الغائب، مثال ذلك: "فقالوا، فاختلطوا"، أما في النسخة المعتمدة للتحقيق "و": "فقال، فاختلط". وأما كلمة "مولاي" يكتبها الناسخ في "ج" "ملاي" و"أمير" يكتبها "أمر". أما كلمة "البربر" ففي النسخة المعتمدة للتحقيق أحيانا تكتب "البربر" وأحيانا أخرى تكتب "البرابر" كما في النسخة "ج"، وقد وُحد الرسم على كلمة "البربر". أما بالنسبة لكلمة "الزكاة" ففي النسخة "و" يكتبها "الزكوة" مثل ما هو موجود في الرسم العثماني للمصحف الشريف، أما في النسخة "ج" يكتبها "الزكاة" وهو ما أثبت.

## 2. دراسة المخطوط:

### 1.2. عصر المؤلف:

لما وقع المخطوط بين يدي لأول مرة وقرأته قراءة أولية تبادر إلى ذهني بأن مؤلفه أبا الحسن علي بن محمد بن الخطيب القرشي التلمساني قد عاصر محمد بن عريف السويدي<sup>1</sup> الذي من أجله كتب المخطوط- بمعنى أنه عاش خلال القرن 8هـ/14م، وبالتالي فهو معاصر لابن خلدون، ولكن بعد تتبع ما



ورد في المخطوط من معلومات تبين أن الأمر ليس كذلك. فبعد القراءة المتأنية يتبدى للدارس بأن مؤلفه من مؤرخي أواخر القرن 11هـ/17م أواخر العهد العثماني، لأن أبا الحسن التلمساني ذكر قبائل عرفت خلال هذا العهد كما أن اسمها تغير خلاله، والشاهد التاريخي على ذلك هو قبيلة سويد التي أصبح جزء منها يعرف باسم "المحال" أواخر هذا العصر وذلك بالناحية الغربية من الجزائر، إذ يذكر أبو الحسن عند حديثه عن أولاد محمد بن عريف، أنه ترك من الأولاد خمسة عشر ولداً، وأصبح إخوته رعية له بعد أن أصبح شيخاً عليهم، وأولادهم هم الذين يقال لهم "المحال". لهذا تقول حفيده أحميدة العبد بن محمد بن أبي القاسم -المعروف باسم جده محمد بن عريف- فادعى الشرف والتكبر على قومه لرئاستهم، فورد في المخطوط: "ورجَع إخوته رعيةً وأولادهم هم الذين يقال لهم الآن المحال" (ورد في الورقة 2، مخ "و")

وقبيلة سويد لم تعرف باسم "المحال" إلا في كتابات مؤرخي القرن 11هـ/17م، إذ ذكر المهدي البوعبدلي لدى تحقيقه لكتاب الثغر الجمانيق (ابن سحنون الراشدي، تح: المهدي البوعبدلي، د.ت.ط، ص. 325، هـ: 1) بأنها تعرف باسم المحال ومازالت وذلك بالناحية الغربية من الجزائر وفي نواحي أخرى تعرف باسم أولاد قصير (الزياني، تق: تع: المهدي البوعبدلي، 1979م، ص. 227، هـ: 99)، والزياني في كتابه "دليل الحيران وأنيس السهران"، ذكر بأن أحميدة العبد -الذي من أجله وضع المخطوط- كان من أهل القرن 11هـ/17م، واسم "المحال" يقصد به قبيلة سويد التي كان موطنها ما بين مستغانم والأصنام، غير أن المهدي البوعبدلي ذكر في تحقيقه للكتاب بأن اسم المحال أطلق على قبيلة سويد ابتداء من القرن 8هـ (المصدر نفسه، ص. 59، هـ: 56)، ولكن هذا الأمر مستبعد لأنه لو كان كذلك لذكره ابن خلدون في كتابه العبر. كما أن المؤرخ المزارى عند ذكره لشجرة نسب قبيلة البحايشية استعان بمخطوط "نسب قبائل المغرب الأوسط" لأبي مهدي بن موسى بن عيسى المغيلي المازوني، ومخطوطي "سلسلة الذهب فيمن ثبت له الشرف بالمغرب الأوسط باشتهار النسب"، و"عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" لأبي راس المعسكري، وضم إليهم مخطوط ابن الخطيب التلمساني وذلك عند حديثه عن نسب قبيلة هبرة. فذكر بأن "المحال هم أهل البطحا من بني هلال، وبالتالي المحال هي إحدى بطون بني هلال".

وذهب صاحب المخطوط للقول بأن المحال هم من ذرية خالد بن الوليد وأتهم من بني مخزوم، وهو ما ذهب إليه كل من أبي راس وأبو مهدي المغيلي المازوني (المزارى، تح: يحي بوعزيز، 1990م، ج: 2، ص. 276-277)، ولكن الشيخ عثمان القلعي خالفهم في الأمر، فذهب للقول بأن المحال أصلهم من

مصر، ذلك أن الخليفة المعز لما نبذ طاعة سلطان مصر العبيدي جمع له هذا الأخير الأعراب وحبب لهم المغرب الأوسط وأقطع لهم الأراضي، فلما كان له ما أراد أطلق الناس تسمية "المحال" على أولئك الأعراب (بوركية، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، ع:1، ربيع الثاني 1424هـ/جوان 2003م، ص. 110).

حقا أن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله أرسل بقبائل بني هلال وبني سليم إلى المغرب، لكن المصادر التاريخية لم تذكر بأنهم عرفوا باسم "المحال" عند دخولهم لبلاد المغرب خلال القرن 5هـ/11م بل عرفوا باسم عرب بني هلال وبني سليم أو العرب الهلالية، وعلى هذا يكون مؤلفنا من مؤرخي أواخر العهد العثماني أي نهاية القرن 17 وبداية 18م، ومن المحتمل أنه قد سكن بالناحية الغربية للجزائر، نظرا لذكره لمجموعة من القبائل قطنت بهذه الناحية كقبائل هبرة، فليته، مجاهر، الحساسنة والمحال.

ويعد العصر الذي عاش فيه من أصعب الفترات التاريخية التي عرفتها الجزائر العثمانية، فمن الناحية السياسية عرفت الجزائر في أواخر هذا العصر ظهور مرحلتين من الحكم، وهما مرحلة الأغوات التي امتدت ما بين سنوات (1659-1671م)، ومرحلة الدايات التي امتدت من سنة 1671م لغاية سنة 1830م. والمعروف أن العامل السياسي يعتبر من أهم العوامل الفاعلة في حياة الدول والأشخاص خاصة العلماء والمؤرخين منهم، فهو يؤثر بطريقة أو بأخرى على كتاباتهم وتوجهاتهم وميولهم السياسية، فيصبح المؤرخ يؤلف ويؤرخ للحدث انطلاقا من بيئته السياسية التي وجد بها.

## 2.2. التعريف بالمؤلف:

مؤلف هذا المخطوط هو أبو الحسن علي بن محمد بن الخطيب القرشي التلمساني كما جاء في مطلع الورقة الأولى للنسختين معا، ورغم أن اسمه كامل وغير مجهول إلا أنني لم أعثر على ترجمته في الكتب التراجم وغيرها من المصادر. وقد انفرد بذكره المؤرخ المزارى في كتابه طلوع سعد السعود حين اعتمده ضمن مصادر كتابه، إذ اعتمده في ثلاثة مواضع، أولا عند حديثه عن عودة وهران لدولة بني زيان سنة 749هـ/1348م، فقال: "...عندما رجعت لأبي سعيد بن يغمراسن الزياتي من يد أبي الحسن المريني ووزمار بن عريف السويدي الهلالي... على ما للحفاظ الثلاثة أبي راس المعسكري وموسى بن عيسى المازوني المغيلي وابن الخطيب التلمساني القرشي". وأشار إليه ثانية عند حديثه عن أصل قبائل البحاثية، أما في المرة الثالثة فقد اعتمده في حديثه عن نسب قبيلة هبرة. فقال: "...خلافا لما ذهب إليه

ابن الخطيب التلمساني بأن هبرة ملقطين". والعبارة فعلا موجودة بالمخطوط وللأسف الشديد فإن المزارى لم يشر إلى عنوان مخطوط ابن الخطيب التلمساني.

وذهب يحي بوعزيز في تحقيقه لمخطوط المزارى إلى أن ابن الخطيب التلمساني هو "ابن الخطيب الحكيم السلماني" صاحب الإحاطة (المزارى، ج:1، ص. 179، 215، ج: 2، ص. 676)، ولكن الأمر لا يبدو كذلك، لأن أسلوب أبا الحسن علي بن محمد بن الخطيب صاحب المخطوط غير أسلوب ابن الخطيب السلماني، وهذا ما يجعل الباحث يستبعد أن يكون هذا الأخير هو صاحب "كتاب نسب زغبة". والذي يؤكد أن صاحب المخطوط عاش أواخر العهد العثماني أنه يقصد بمحمد بن عريف الذي وضع من أجله هذا المخطوط سَمِيَهُ أي حفيده "أحميدة العبد بن محمد بن القاسم" وليس محمد بن عريف الجد المعاصر لابن خلدون، أي أن حميدة العبد قد حمل نفس اسم جده تيمنا به. وذكر المؤرخ أبو راس الناصر في "عجائب الأخبار" وكذا الزباني أن أحميدة العبد بن محمد بن القاسم بن أبي القاسم بن محمد بن عريف كان قائد قبيلة المحال. وقد عاش خلال القرن 11هـ/17م، بدليل أن الشيخ محمد أقدار التوجيني أمره بالغزو على قبيلة هبرة حين تعدوا على المهاجرين من الأندلس بمرسى أرزيو قد عاش خلال القرن 17م فقد توفي سنة 1065هـ/1654م (الزباني، ص. 59. ابن سحنون، ص. 35، هن:2. أبو راس محمد بن أحمد بن الناصر المعسكري، و: 24، 316-318، PP : 17، N0 : 17، 1985، Féraud Charles)

### 3.2. عنوان المخطوط وتاريخ تأليفه:

أما فيما يخص عنوان المخطوط، فهو "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم"، كما جاء في بداية النسخة المعتمدة للتحقيق، والموجودة بالمكتبة البلدية لمتحف أحمد زبانة بوهرا، أما بالنسبة للنسخة الثانية فكونها مبتورة البداية وضع لها المستشرق الفرنسي "جورج ديلفان"-George Delphin- عنوانا آخر، وهو "كتاب في أنساب قبائل تلمسان"، مسجل ضمن قائمة فهرس المخطوطات الموجودة بالمكتبة الوطنية بالعاصمة. ومن خلال هذا العنوان الذي وضعه جورج ديلفان، يتبادر لذهن القارئ أن المخطوط يذكر قبائل وجدت وسكنت بمدينة تلمسان، ولكن بعد القراءة المتأنية يتأكد من صحة العنوان الأول فأثرت الحفاظ عليه وهو "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم". ألفه صاحب المخطوط أواخر النصف الثاني من القرن 17م، لأن أحميدة العبد بن محمد بن القاسم بن أبي القاسم قائد قبيلة المحال والذي من أجله وضع المخطوط عاش خلال هذه الفترة.

## 4.2..الباعث على تأليف المخطوط:

لقد أشار أبو الحسن علي بن محمد بن الخطيب في بداية كتابه ونهايته للسبب الذي دفعه لتأليف المخطوط، فقد "أتاه رجلان يسألانه عن أصل قبيلة زغبة وعن نسب محمد بن عريف الذي طغى وتكبر وتجبر على إخوته ثم ادعى الشرف" (ورد في و: 4). وذلك رغبة من أحميدة العبد حفيد محمد بن عريف في التشيخ على قومه ورتاسة قبيلته. فاستعان ابن الخطيب التلمساني بكتاب نظم الجواهر مجهول المؤلف وكتاب ابن خلدون، وذلك للبحث عن أصل أحميدة العبد بن محمد السويدي، فبحث المؤلف عن أصل قبيلة زغبة لأن قبيلة سويد بن مالك بن زغبة بطن منها، وأحميدة العبد أصله يرجع لها فقد وفدت مع عرب بني هلال وبني سليم للمغرب الأوسط. وقد جاء أحميدة العبد مع شريكه صاحب البطحاء عبد الله بن خطاب. ومن خلال ذكر الباعث على التأليف يتضح أن قضية الشرف أو ما يعرف بالنسب، كانت معروفة خلال العصر الوسيط، إذ وجدت مجموعة من القبائل وحتى بعض الشخصيات التاريخية، مثل المهدي بن تومرت وعبد المؤمن بن علي، وبني عبد الواد الذين ادعوا الانتساب لآل البيت أو الانتماء للأصل العربي، لمصالح وأغراض سياسية ذلك أن الخلافة كانت قرشية لتكون لهم شرعية للحكم.

## التعريف بمصادر المؤلف:

إن المؤرخين يعتمدون في كتاباتهم التاريخية على جملة من المصادر المتنوعة والمختلفة، والغرض من توظيفها إثراء موضوعاتهم وكتاباتهم التاريخية، وأبو الحسن بن الخطيب واحد من هؤلاء، فهو في بداية كتابه ونهايته ذكر بأنه اعتمد في تأليفه على كتابي "الجواهر" وكتاب "ابن خلدون"، الكتاب الأول وهو "نظم الجواهر" لمؤلف مجهول، كتاب مفقود حول أنساب القبائل، وقد اعتمد عليه ابن خلدون كمصدر في كتابه العبر وذلك عند حديثه عن أصول بعض القبائل البربرية (ابن خلدون، مج: 13، ص: 378). أما الكتاب الثاني فهو "كتاب العبر" لعبد الرحمن بن خلدون، وقد اعتمده المؤلف كمصدر لمادته التاريخية، ويظهر هذا في النصوص التي استعان بها، وذلك عند حديثه عن الزحف الهلالي، والقتلى من العرب الهلالية، وأيضا لدى ذكره لنسب بعض القبائل العربية والبربرية، وهذه النصوص بعضها منقول حرفيا والبعض الآخر تصرف فيه المؤلف تصرفا بسيطا.

ويعتبر تاريخ ابن خلدون من أكثر المصادر التاريخية أهمية في موضوع القبائل العربية والبربرية، وكذا في موضوع الهجرة الهلالية والأحداث التي ارتبطت بها، كما يعد وثيقة هامة وشاهدة على معاصريه من قطاعات المجتمع العربي في البدو والحضر، إذ جمع فيه عددا من الروايات التاريخية

التي وردت على ألسنة الهلاليين المعاصرين له بالمغرب الإسلامي، والتي لا تزال تروى على ألسنة شعراء السيرة ورواتها في الجزائر أو مصر أو ليبيا أو تونس (عبد الحافظ محمد حسن، "طريق الهلالية"، <http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=34382>). إضافة لهذين المصدرين فإن المؤلف اعتمد أيضا على الرواية الشفهية للأحداث التي وقعت في عصره والتي كان شاهدا عليها، ومثال ذلك حديثه عن قبائل لم يذكرها ابن خلدون في كتابه العبر، كقبائل المحال، بني بوغد، خلافة، صدمة وبني نسلم، وشرحه لأصل تسمية مدينة غليزان وواد سيرات وهبرة.

### أسلوبه في الكتابة

بدأ أبو الحسن بن الخطيب التلمساني كتابه بمقدمة قصيرة جاءت في حوالي خمسة أسطر، أبرز فيها أهمية علم التاريخ، وبعدها مباشرة تطرق للسبب الذي دفعه لوضع مخطوطه هذا. وبالنسبة للغة فقد ميزتها بالبساطة والسهولة، وطغت عليها اللهجة العامية، إذ وُظفت في نص المتن بعض الألفاظ العامية، مثال ذلك "حتى نخلف ثاري"، "سير هات"، "فدخلوا تحت رأس البرابر"، "ولما فاتوا إلي سألوني عن ذلك"، ولهذا نجد بالمخطوط بعض الأخطاء النحوية والإملائية، وحتى النسخة الثانية من المخطوط تغلبت اللهجة العامية على لغة الناسخ، لذا كثرت بها الأخطاء الإملائية والنحوية مقارنة مع النسخة المعتمدة للتحقيق، كما سقطت بها بعض العبارات والكلمات خاصة فيما تعلق بالقصيدة مثال ذلك في النسخة المعتمدة و:

"نَبْدًا نَظْمِي بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ عَلَى رِجَالٍ مَهْدُوا الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِ الضَّرَاغِمِ".

"بعيد عليّ والرجال ذوي الثقى فلم يبق إلا الذكّر بالشكّر دائم"

أما في النسخة الثانية ج:

"نَبْدًا بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ عَلَى مَهْدُوا الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِ الدَّرَاغِمِ".

"بعد عليّ والرجال المعينة ما بقي إلا ذكّرهم بالشكّر دايم".

أما طريقة المؤلف في الكتابة سردية بسيطة، اعتمد فيها ذكر الوقائع التاريخية دون الغوص في تحليلها أو نقدها أو حتى ذكر سنة وقوعها، كما لم يتوسع في ذكر أخبار الشخصيات التي أوردتها، فلم يذكر لها لا سنة ميلاد ولا وفاة، إضافة إلى أنه لا يبدي رأيه فيما يكتب فهو يسرد الحدث كما هو، ولا يحاول غربلته تاريخيا فلا يفصل بين ما هو تاريخي وما هو رواية أو سيرة شعبية، كما أن ابن الخطيب التلمساني لم يتبع منهجية واضحة في تأليفه إذ يتكلم عن فترة زمنية معينة ثم يتطرق بعدها للحديث عن حدث آخر، ثم يعود بعدها للحديث عن الحدث الأول، ومثال ذلك: "ولنرجع لقتال سويد

والبرابر"، "ولنرجع إلى عبد القوي"، "ولنرجع إلى الكلام الأول". وحين يسترجع بعض المعلومات فإنه يدونها مباشرة حال استرجاعه لها، لذا يتراءى في بعض الأحيان خروجه عن النص أو تكرار المعلومات نفسها، لذا أفكاره غير متسلسلة فنجدته ينتقل من فكرة إلى أخرى، أو من حدث إلى آخر دون إعطائه تسلسلا تاريخيا بناء على ما تقوم عليه الدراسات التاريخية، لذا تطفى على النص ظاهرة الاستطراد التاريخي. والنسخة المعتمدة للتحقيق خالية من التعقيبات والتعليقات سواء في الهامش أو على الحاشية، أما النسخة الثانية وجدت على حاشيتها إضافات الغرض منها توضيح ما جاء بالمتن أو تصحيحه.

### 3. محتويات المخطوط:

ما يلفت الانتباه لدى الاطلاع على محتويات المخطوط، أن المؤلف أعطى أسماء مستعارة لشخصيات تاريخية موجودة فعلا، مثال ذلك "مولاي زيان" قصد به الخليفة الفاطمي الظاهر، و"علي بن زيان" قصد به الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، وأيضا أبو سعيد الزناتي يقصد به "أبا سعيد اليفرني" خليفة بن يفرن التابع لأسرة بني يعلى الزناتية الذي واجه الهلاليين في المغرب الأدنى. وقد يرجع السبب في ذلك أنهم في الماضي حاولوا إضفاء الصبغة العاطفية على القصص التاريخي والسياسي، كي يجعلوا القارئ يشغف بقراءتها، أو أنه حاول في ذلك تقليد ما ورد في سيرة بني هلال أو ما يعرف بالسيرة الشعبية، والتي تتناول حياة شخصيات أغلبها مذكور في التاريخ العربي والإسلامي، فتذكر السيرة وقائع ذات أصول تاريخية في قالب شعبي يتناسب والمحيط الذي تروى فيه، وتوظيف هذه الوقائع التاريخية لا يعني بأنها تلتزم ضوابط الصحة التاريخية والتوثيق المنهجي، لأنها أصلا أعمال فنية أدبية تلتزم في المقام الأول القواعد الفنية القصصية (سعد الدين أحمد، "السيرة الشعبية". <http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=34382>)، لذا يجب التعامل معها بحذر ودقة. وأجمع الباحثون على أن السير الشعبية عرفت نشوفا فيما بين القرن (8-10هـ/14-16م)، ففي المدن دونت هذه السير من خلال الكتابات، أما في الأرياف والبدو فواصلت انتشارها عن الطريق الشفوي، فرحيل بني هلال نحو تونس ومكوثهم بالشمال الإفريقي، وحروبهم في الغرب والسودان، أعطى للتغريبة أي لوجودهم بالغرب الإسلامي طابعا خاصا، تمثل في كثرة الروايات بمختلف اللهجات التي يعرفها المغرب الإسلامي (سعيد يقطين، "سيرة بني هلال مدخل إلى قراءة جديدة". <http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=34382>)

لدى تناول المؤلف لسبب دخول العرب الهلالية للبلاد المغرب الإسلامي، بحث عن نسب قبيلة زغبة لأنها واحدة من هذه القبائل التي دخلت بلاد المغرب وقبيلة سويد بطن منها، لأنها قبيلة أحميدة العبد بن محمد السويدي الذي من أجله وضع المخطوط.

### 1.3. تاريخ الهجرة الهلالية:

تعرض المخطوط للهجرة ولكنه لم يذكر تاريخها، وهنا نجد اختلاف المؤرخون حول تحديد سنة الانفصال النهائي للدولة الزييرية عن الخلافة الفاطمية فجعلوها ما بين سنوات 435هـ/1043م و440هـ/1048م و443هـ/1051م، يتفق كل من النويري وابن الأثير أنه في سنة 435هـ/1043م تم قطع الخطبة وإظهار الدعوة العباسية (النويري، د.ت.ط، ص. 341. ابن الأثير، د.ت.ط، ج: 8، ص. 55)، وجعلها ابن عذاري سنة 433هـ/1041م لإظهار الدعوة، وحددها ابن خلدون سنة 437هـ/1045م (ابن عذاري، 1980م، ج: 2، ص. 275، 278. ابن خلدون، مج: 11، ص. 29، 325)، أما ابن دینار وابن عذاري وابن خلدون جعلوا قطع الدعاء والخطبة وإحراق البنود في شهر شعبان 440هـ/1048م (ابن أبي دینار، 1993م، ص. 105. ابن عذاري، ج: 1، ص. 277. ابن خلدون، مج: 11، ص. 30)، لأنه في سنة 441هـ/1049م تم ضرب السكة وهو ما يرجحه بن قرية صالح (بن قرية صالح، 1986م، ص. 471)، أما المقريزي فجعله في سنة 443هـ/1051م (المقريزي، 1390هـ/1971م، ج: 2، ص. 11، 30)، وهو ما رجحه العبادي (العبادي، د.ت.ط، ص. 299). من خلال ذكر هذه الأقوال والآراء نلاحظ ظاهرة التدرج في الانفصال الزييري-الفاطمي، مما يدل على تدرج العداء بين الطرفين وصعوبة الوضع بالنسبة للزييريين.

### 3.2..مسألة إقطاع بني هلال وبني سليم:

ذكر المؤلف شروط بني هلال على الخلافة الفاطمية من أجل الانتقال إلى المغرب: "...وكتبت لنا أننا إذا غلبناهم فالأرض وأهلها ملك لنا رعية، ويبقى أمرها وحكمها بأيدينا من هنا إلى تونس إلا البلدة المعلومة وهي تونس، فهي لك منا كبرة وما عداها يصير لنا ملكا..." تلك كانت شروط الهلاليين على الخليفة الفاطمي للانتقال إلى تونس والثأر له من عامله عليها، فأجابهم الخليفة الفاطمي إلى طلبهم، قال صاحب المخطوط: "...فكتب لهم بذلك وزادهم في الكتاب أن الأرض وأهلها من هنا إلى فاس فهي لكم رعية وأمرها بأيديكم، وهي لكم ملك باقية بأيديكم" (ورد في و20-21)، وبالتالي دخل بنو هلال

أفريقية وهم يحملون عقد إقطاع منح لهم من طرف الخليفة الفاطمي (الشريف محمد الهادي، 1985، ص. 49).

### 3.3. عدد العرب الهلالية الوافدين إلى المغرب:

اختلف المؤرخون حول تحديد عدد العرب الهلالية المرتحلين إلى بلاد المغرب، والمؤلف في مخطوطه يذكر القبائل المرتحلة وعدد حللها، فارتحلت زغبة ارتحلت في 500 حلة، ورياح في 400 حلة، ومرداس في 300 حلة وسويد في 20 حلة وفزارة في 4 حلل. وعلى هذا يكون مجموع الحلل الهلالية المرتحلة حسب المخطوط هو 1.224 حلة، والحلة معناها "جماعة بيوت الناس وتضم مائة بيت" (أحمد رضا، 1377هـ/1985م، ج: 3، ص: 211)، فإذا ترجمنا هذا بعملية حسابية سيكون مجموع البيوت الهلالية المرتحلة: 122.400 بيت، وإذا فُرض أن كل بيت كان يضم أربعة أفراد كما ذكره حسين مؤنس (حسين مؤنس، 1416هـ/1992م، مج: 1، ص: 112)، فيكون مجموع الأفراد المرتحلين هو: 489.600 فردا، باستثناء الدواب التي ارتحلوا عليها.

أما حسب ما ورد في التغيرية فإن زغبة ارتحلت بقيادة ذياب بن غانم في 90.000 فارس، وبني دريد بقيادة حسن بن سرحان في 90.000 فارس، وبني زحلان بقيادة الأمير أبي زيد في 90.000 فارس، والجهال بقيادة الأمير زيدان في 60.000 فارس، والقاضي بدير 90.000 مقاتل، وعلى هذا يكون مجموع الأفراد المرتحلين (4) 420.000 (Bel Alfred, « La Djâzya », Sep-Oct 1902, Mars-Avril 1903, P : 4) وجعل حسين مؤنس عددهم ربع مليون مهاجر (حسين مؤنس، مج: 1، ج: 1، ص: 60)، وقدرهم الملي بـمليون نسمة (الميلي، د.ت.ط، ج: 2، ص: 200)، أما عثمان الكعاك ذكر بأن عدد المليون رقم مبالغ فيه، والصواب أن يقدر عددهم بنصف مليون على الأكثر وبمئتي ألف على الأقل (عثمان الكعاك، 2003، ص: 195)، وهو ما ذهب إليه غارو إضافة لقطعانهم (Garrot Henri, 1916, P : 213)، وكذا جورج مارسى ذكر بأن عدد المليون مبالغ فيه كثيرا أما مرسىيه حددهم بمائة ألف

(Marçais George, , Maroc, , 1991, P : 194. Mercier Ernest, 1903, P : 89)

عند التأمل في الرقم يتراءى لنا بأنه ضخيم ومبالغ فيه، لكن إذا رُبط بأبعاد رؤية الخلافة الفاطمية، ومذهب ابن خلدون نجده رقما منطقيا ذلك أن الفاطميين أرادوا بعددهم أن يقضوا على الدولة الزيرية بأكملها، إذ رأوا فيهم من الكثرة ما يمكنهم من التغلب على الزيريين، خاصة وأن ابن خلدون قد ذكر أن بني هلال وبني سليم "كانوا كالجراد المنتشر" حتى أنهم قضوا على الأخضر واليابس، وفي هذا إشارة لكثرة عددهم وبالتالي الرقم غير مبالغ فيه، فكيف لقلّة هلالية أن تغلب كثرة زيرية؟ ولكن مع



هذا كله يبقى تقدير العدد الإجمالي للهلالين الوافدين على بلاد المغرب من الأمور التي يصعب تحديدها.

#### 4.3. سبب الانفصال الزيري-الفاطمي:

أرجع المؤلف سبب الزحف الهلالي على بلاد المغرب بل وحصره في العامل الاقتصادي المتعلق بالخراج فقط، إذ يقول: "...فبعث ليأتوه بالخراج فأبوا عن ذلك فخرّج الأمير عساكره..."، وعلى هذا تكون روايته مكملّة لرواية ابن خلدون الذي أرجع سبب الهجرة للعامل المذهبي، لأن مذهب السلطة آنذاك هو المذهب الشيعي الإسماعيلي، أما مذهب العامة فكان المذهب المالكي، وقد استعاد المالكية قوتهم بعد رحيل الفاطميين إلى مصر، ويظهر ذلك بعد سقوط المعز بن باديس عن ظهر جواده ونطقه لاسم الشيخين أبي بكر وعمر-رضي الله عنهما- فأخبرت العيون الخليفة الفاطمي بمصر بذلك، بعدها نبذ المعز طاعة الفاطميين وانفصل عنهم عندما شعر بقوته، وبعدها رفض المعز دفع الخراج للخليفة الفاطمي المستنصر بالله فقرر هذا الأخير الانتقام منه، وذلك عن طريق إرساله للعرب الهلالية للمغرب بمشورة من وزيره اليازوري، ومذهب المؤلف في الانفصال خالفته فيه الروايات سواء في المصادر أو المراجع، أغلبها يرجع السبب الرئيسي للانفصال للعامل المذهبي أي نبذ المعز للمذهب الشيعي وتأييده لمذهب أهل السنة (ابن خلدون، مج:11، ص ص. 29-30. ابن عذاري، ج: 1، ص. 278، النويري، ص. 342. بن قرية صالح، ص. 471. عبد الوهاب حسن حسني، 1964م، ص. 444. عوض السيد حنفي وصديق المهدي، د.ت.ط، ص. 41).

وهناك من المؤرخين من جعل سبب الانفصال مذهبيا في مظهره وسياسيا في حقيقته، إذ كان الهدف من القطيعة الانتقام من الزيريين ومن المعز بن باديس الذي تمرد على الفاطميين، وبذلك تتخلص الخلافة الفاطمية من القبائل العربية المتفرقة على حدود مصر الشرقية والغربية التي كانت تغير على الأراضي المصرية، إضافة لضعف الخلافة الفاطمية التي كانت مشغولة حينها بالأحداث الجارية في بلاد الشام والحركات الانفصالية (السيد سالم عبد العزيز، 1981م، ج: 2، ص. 658. الساحلي جمادى، 1992م، ص. 32. العبادي، ص. 299) مع ما قابلها من رغبة وطموح لقادة الدولة الزيرية للظهور ككيان مستقل غير تابع اسميا أو مظهريا للخلافة الفاطمية (الغنيبي عبد الفتاح مقلد، 1414هـ/1994م، مج: 2، ص. 46).

وبعضهم جعل العامل الاقتصادي المتمثل في الأموال التي كانت ترسل سنويا من بلاد أفريقية والمغرب الأوسط لمصر، إذ كانت تشكل عبئا ثقيلا على الخزنة الزيرية، فتحوّل دون خطط البناء

والتعمير وتقوية الجيش والأسطول، كما أنها أرهقت كاهل العامة بجمع الأموال والزكاة والخراج والعشور والمكوس التي لم تكن تعود على الخزينة إلا بالترز اليسير (Marçais George, La Berberie, P : 45).

ويضاف لذلك رغبة الهلاليين في إيجاد مناطق خصبة ومساكن جديدة، ورغبة الخليفة الفاطمي في التخلص منهم فقد كانوا يشكون الجوع، فقد ذهب محمد الهادي الشريف إلى أنه قد تكون حدثت قسوة في الظروف المناخية (الجفاف) خلال القرن 5هـ/11م في بلاد المغرب قوضت الأسس الاقتصادية والمادية لحياة الاستقرار، وبالتالي هيأت الظروف الملائمة للبدو الرحل للرحيل إلى بلاد المغرب لتحسين ظروفهم المعيشية (الشريف محمد الهادي، ص ص. 48-49).

كما أن بني هلال وهم بنجد أصابهم قحط شديد ومجاعة مهلكة استمرت لفترة طويلة من الزمن، جعلتهم يعيثون فسادا ويفكرون بالهجرة، حتى أنهم تعرضوا لقوافل الحجيج المتجهة لبيت الله الحرام (عوض السيد حنفي وصديق محمد المهدي، ص. 34). وبالنسبة للمراجع الأجنبية بعضها أرجع سبب الانفصال للعامل السياسي-المذهبي والعامل الاقتصادي، والعامل العنصري (العربي) المتمثل في رغبة الفاطميين في القضاء على الدولة الصنهاجية وإنشاء دولة عربية تابعة لهم (ألفرد بل، 1987م، ص. 212. مارسي جورج، 1991م، ص. 223)، وحاول صاحب المخطوط القول بأن المعز بن باديس لم يكن له في السلطة إلا اسمها، فقد كان جابيا للأموال لصالح الخليفة الفاطمي، فقال: "...ثم بعد ذلك جعل على يده عاملا من البربر يسعى في الأوطان والقرى ويأتيه بنصاها..."

### 5.3. قضية تمويل الهلاليين:

ورد في المخطوط أن عرب بني هلال اشتروا على الخليفة الفاطمي أن يعطيهم "اثني عشر حملا من الذهب والفضة"، وذلك كي يرحلوا إلى بلاد المغرب وينتقموا له من المعز بن باديس فتم لهم ذلك، وابن خلدون خالفه في هذا العطاء، إذ يقول: "وَصَلَ- الخليفة الفاطمي-عامتهم بعيرا ودينارا"، وأما بقية الأموال فأخذوها من القبائل والسكان، ولكي يسمح لهم باجتياز النيل طُلب منهم دفع "دينارين عن كل رأس فأخذت منهم الخلافة الفاطمية أضعاف ما قدمته لهم" (ابن خلدون، مج: 11، ص. 31).

فهل يسمح للخلافة الفاطمية بإخراج كل تلك الأموال وإعطائها للهلاليين؟. فإن تعطي لهم هذه الحمولة من الذهب والفضة، فهذا أمر لا تستسيغه الأذهان والعقول، ومن تمّ فإن رواية المؤلف غير مقبولة حسب المعطيات التاريخية وبالتالي يؤخذ برواية ابن خلدون.

### 6.3. مسألة تخريب المدن:

طرح المخطوط الأثر السلبي للهلاليين، والمتمثل في تدميرهم للمدن، إذ يقول: "...فلما وصلوا إلى مدينة القيروان أخذوها وهدموها وسبوا نساء أهلها ورجعوا لهم رعية...ثم رجعوا إلى تونس فأخذوها وهدموها وسبوا نساءها وبني أهلها وبناتهم"، وعلى إثر ذلك قام أمير تونس -يقصد به المعز بن باديس- بمصاهرة قادة العرب الهلالية بأن زوج بناته الثلاثة لرؤساء القوم (ورد في و: 30. ابن خلدون، مج: 11، ص. 34. عثمان الكعاك، ص. 197). وكان هدف المعز من هذه المصاهرة تأمين نفسه والمحافظه على ما بقي في يديه من مدينة المهديّة، لذا طلب الصلح من مؤنس بن يحيى الصنبري قائد قبيلة رياح وذلك سنة 448هـ/1056م.

لا جدال في أن بني هلال كانت لهم يد كبيرة في هذا التخريب والتدمير أثناء سيرهم ببرقة وطرابلس الغرب وتونس، لأنهم من بداوتهم أرادوا إظهار بأسهم الشديد وقوتهم وفروسيتهم لأهالي البلاد التي مروا بها، وهذا ما جعلهم يغالون في إحداث الرعب والخوف حتى تسهل عليهم السيطرة على الأهالي (عوض السيد حنفي وصديق محمد المهدي، ص. 37، 54).

### 7.3. تغيير القبائل لمضارها:

لما أراد بنو هلال الدخول إلى أفريقية طلبوا من ذياب بن غانم أن يستطلع لهم الأوضاع والقبائل البربرية، فقال صاحب المخطوط: "وقالوا له: إيتنا بأخبار الأوطان من سهل ووعر، وانظر إلى الجدبة من الخصبة وبأخبار البربر". وبعد قيام ذياب بالمهمة الموكلة إليه بنجاح أعطاه أمير مصر مائة دينار زباني ذهبي كمكافأة له على الجهد الذي بذله. والمعلوم لدى الجميع أن الدينار الزباني كان بعد تأسيس الدولة الزيانية وبقي حتى العهد العثماني، والعملية عند مجيء الهلاليين هي الدينار الفاطمي.

هذا الاستطلاع الذي قام به ذياب بن غانم يؤكد على أن القبائل الهلالية العربية لدى دخولها بلاد المغرب كانت تبحث وتوسى للاستقرار بالمناطق الرعوية الخصبة، وبالتالي فالصراع بينها وبين القبائل البربرية كان صراعا اقتصاديا على الماء والكلاء، وليس بالصراع قبلي أو العصبي كما حاولت الكتابات الأجنبية ترسيخه في الأذهان، خاصة وأن الصراع لم يكن بين القبائل العربية والبربر بل تعاده أيضا للصراع بين القبائل الهلالية نفسها. ويقدم لنا المخطوط نموذجا عن هذا الصراع بين بطون قبيلة زغبة صبيح وسويد نتيجة لتشابك المصالح بينهم، وإذلال القبيلة القوية (سويد) للقبيلة الضعيفة (صبيح)، لذا كانت القبائل تغير مضارها بحثا عن الأمان والعيش الأفضل، ونتيجة لهذه الصراعات عرف المغرب الأوسط صراعا قبليا، بسبب انعدام سلطة الدولة في حماية المدن والقرى من

الغارات التي كانت تتعرض لها من طرف القبائل القوية، مما يؤدي بالقبائل الضعيفة لدفع ضريبة من المال لبعض القبائل القوية مقابل حماية هذه الأخيرة لها، وحتى في المدن كان الصراع قائما بها بين العرب الهلالية الذين تقدموا إلى النواحي الساحلية مثل وهران ومستغانم ومازونة فبدأ أمن هذه المدن يتهدد (المازوني أبو زكرياء يحي المغيلي، 2004هـ، ج: 1، ص ص. 28-29).

### 8.3. مسألة العطاء:

عندما انتصر الهلاليون بقيادة السيد حمدان وقبيلته سويد على البربر أجزل لهم الخليفة الفاطمي العطاء بعدما مدحهم الشاعر أحمد بن غلبون في قصيدة، فقال أبو الحسن: "فأعطاه صاحب مصر مائة دينار وجواد من مراكب الملوك وكسوة من كسوتهم".

### 9.3. ذكره لنسب بعض القبائل العربية والبربرية وبطونها وتغير أسمائها:

كصبيح وهبرة وبني نسلم وبني زروال ومغراوة. وقبيلة سويد التي أصبحت تعرف على عهد صاحب المخطوط بـ"المحال" لغاية اليوم، كما كان يطلق عليها اسم "بنو مخزوم"، وقبيلة صبيح "بنو منصور". كما احتوي المخطوط على قصيدتين الأولى ذكر صاحب المخطوط بأنها من نظم الشاعر أحمد بن غلبون، أما القصيدة الثانية فهي من نظم سعيد بن عثمان السويدي. ولقد جاءت هذه المجموعة الشعرية في سبيل المدح والإشادة بقبيلة سويد، ومدح رئيسها السيد حمدان وذكر خصاله ومزياه وفروسيته، وذلك إثر انتصار العرب الهلالية على بربر زناتة، واقتصر أبو الحسن بن الخطيب التلمساني على ذكر أصل قبيلة زغبة وذكر بطونها خاصة سويد، لأنه وضع مخطوطه أصلا للحديث عن نسب قبيلتي زغبة وسويد، فيقول: "وحيث نظرتُ ما في الكتابين المذكورين اقتصرت على نسب زغبة ثم رتبته عليهما كان من القبائل بعدهم، وقدمت ما قدم الشيخ وابتدأت بنسب سويد"، لذا وضعت العنصر التالي للحديث عن القبيلة باعتبارها أساس المخطوط.

### 4. دراسة المخطوط:

بما أن صاحب المخطوط وضع كتابه للبحث عن نسب أحميدة العيد زعيم قبيلة المحال آنذاك، والذي عرفت قبيلته من قبل باسم "سويد"، كان عليه البحث أولا عن نسب زغبة القبيلة الأم التي تفرعت عنها عدة قبائل منها سويد، والتي قدمت إلى بلاد المغرب الإسلامي مع الهجرة الهلالية خلال القرن الخامس (11م)، لذا رأيت من الواجب تخصيص حيز للحديث عن قبيلة زغبة الهلالية ثم عرفت بقبيلة سويد بعدها بما أن أحميدة العبد يرجع إليها وفي عهده عرفت بالمحال.

## 1.4. قبيلة زغبة

نسبها:

قبيلة عربية بطن من رياح من بني هلال، نسبها زغبة بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن يزيد بن حفص بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من العدنانية وهم إخوة رياح، وذكر الكلبي أن زغبة أبناء أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، كانت لهم كثرة وعزة (ابن خلدون، مج:11، ص.36).

موطنها:

لقد نزلت قبيلة زغبة عند دخولها أفريقية بنواحي طرابلس وقابس مع القبائل الأخرى فاقتسموا بلاد المغرب الأوسط، ثم تغلب عليهم بنو سليم فاستولوا على الضاحية ورحلوه عن تلك المواطن، فرحلت زغبة إلى التيطري (Aucaptaine Henri, Notice Ethnographique sur L'Etablissement des Arabes dans La Province de Constantine, La Revue de Constantine, Année : 1864-1865, N : 89, 1865, P : 95) ، وقامت بحماية المغرب الأوسط مع بني بادين الزناتيين، واستقروا ما بين المسيلة وقبلة تلمسان في القفار. وبعد سيطرة بني عبد الواد على المغرب الأوسط وانتشارهم فيه انتقلت زغبة وأحلافها بنو بادين إلى التل، ونقل يغمراسن بن زيان (603-681هـ/1206-1283م) بني عامر من نواحي زاغر إلى جنوب تلمسان أشجاء للمعقل وذلك عندما كثر عبثهم على عهده وتبعت قبيلة حميان بني عامر، ثم خشي يغمراسن على دولته من زغبة فحجرهم بالصحراء وأذلهم بالمغرم والعسكرة، واستمرت القبيلة على ضعفها المالي والعسكري مدة قوة الدولة الزيانية. وكانت بين زغبة وقبائل زناتة حروب الهدف منها الدخول إلى التلول، وحدث ذلك على عهد السلطان أبي حمو الثاني (723-791هـ/1323-1389م) حينما تمكن الضعف من بني عبد الواد، فلما نزل أبو زيان جبل تيطري سنة 767هـ/1326م، قام بدعوته قبائل حصين وسويد وبنو عامر (ابن خلدون، مج: 13، ص. 90)، ودامت ثورته اثنتي عشرة سنة كاد فيها أن يتغلب على أبي حمو. واستطاعت زغبة التغلب على الكثير من التلول، ولم تنجل هذه المشكلة إلا بإقطاعها بعض الإقطاعات نتيجة لدخولها في طاعته وكان ذلك آخر سنة 771هـ/1369م (ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، ص. 141)، وبفضل تلك الإقطاعات تقوت القبيلة، فوضعت عنها ذل المغرم وقامت بجباية من في أراضيها من البربر وحرمت قبيلة عروة من الإقطاع لضعفها، وقعدت قبيلة حصين وأكثر بني يزيد

عن الضعن، كما كانت لها حروب مع جيرانها، وفتن بين بطونها المتجاورة (ابن خلدون، العبر، مج:11، ص. 36. مصطفى أبو ضيف أحمد، 1982، ص. 155. مبارك الملي، ج: 2، ص. 373-374).

بطونها:

خمسة وهم حصين ويزيد وعروة وعامر ومالك أبناء زغبة (ابن خلدون، العبر، مج:11، ص. 36. القلقشندي، ص. 291. أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، و: 15. عمر رضا كحالة، 1388هـ/1968م، ج: 2، ص. 475).

#### 2.4. قبيلة سويد:

فهم سويد بن عامر بن مالك بن زغبة بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن يزيد بن حفص بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ومن بين بطونها: فليقة وجوثة وأولاد ميمون وشبانة ومجاهر، وصبيح وهي من ضواعنها، ومخيس بن عامر أخو سويد. أما أحلافهم فهم: محيا من العمور والعطاف والديالم وبنو يقظان وعبيد الله من زغبة (ابن خلدون، العبر، مج: 11، ص: 94. أبو راس، مخ عجائب الأسفار، و: 14. كحالة، ج: 2، ص. 566).

وتعتبر سويد من بين أقوى بطون زغبة، وهي قبيلة حميدة العبد بن محمد بن أبي القاسم السويدي، فلما ملك بنو عبد الواد تلمسان كانت قبيلة سويد أخص بحلفهم وولايتهم من سائر قبائل زغبة الأخرى، وكانت رئاستها على عهد يغمراسن وما قبله في أولاد عيسى بن عبد القوي بن حمدان، وكانوا ثلاثة وهم عمر بن مهدي وعطية وطراد. أما بالنسبة لأوطانهم فتعتبر من أغنى وأخصب مواطن زغبة، وكانت ممتدة ما بين وادي مينة وشلف الأوسط، وقاعدتهم قلعة ابن سلامة. وفي بدايتهم كانوا أحلافا لبني عبد الواد، ولما اختلفوا مع بني عمهم بني عامر بن زغبة تقربوا من بني مرين، وعلى رأسهم شيخهم عريف بن يحيى وذلك خلال القرن 8هـ/14م (ابن خلدون، مج: 11، ص. 95-96). فكان موطنهم ما بين وانشريس وتلمسان عرضا وخليج أرزيو والشط الشرقي طولا، وفي فصل الشتاء كانوا ينحدرون إلى مزاب فيمرون بأفلو وتاجموت، وعلى عهد الحسن الوزان سكن بعضهم القفار الممتدة نحو مملكة تنس حيث كان لهم صيت ذائع وسطوة وأجور يتقاضونها من ملك تونس (الحسن الوزان، ج: 1، ص. 52).

وأصبح موطنها ابتداء من القرن 7هـ/13م ما بين العطاف شرقا إلى مستغانم غربا، وفي القرن 10هـ/16م كانوا بهضاب السرسو إلى وادي مينة (المدني أحمد توفيق، 1984م، ص. 94)، ومع بداية

العهد العثماني كانت لسويد إمارة بتنس تمتد من قبر الرومية شرقا إلى مصب نهر الشلف غربا، ومع أواخر القرن 11هـ/17م أصبح جزء من القبيلة يعرف بـ"أولاد قصير"، وبالناحية الغربية من الجزائر عرفوا باسم "المحال" لغاية اليوم (ابن سحنون الراشدي، ص. 325، هـ:1)، ومع القرن 12هـ/18م نزلت سويد الجنوب الشرقي من زمورة وضواحي وهران (أبو راس، مخ عجائب الأسفار، و: 14. المشرفي، ص. 36، هـ:2).

#### 3.4. الجديد الذي يقدمه المخطوط:

يعتبر المخطوط واحدا من المصادر الجديدة التي تخدم تاريخ المغرب الأوسط، والجديد الذي حملة، تمثل في بعض معلومات لم ترد في المصادر التاريخية ولعل من أهمها:

- معلومات عن السيد حمدان: فهو شيخ قبيلة سويد عند دخول بني هلال لبلاد المغرب، فهو الذي انتصر على قبيلة زناتة وعلى إثر ذلك رأسه المستنصر بالله الفاطمي على العرب فصار رئيسا على قبيلة سويد. وخلف من الأولاد عبد القوي وهو أكبرهم، وبعد وفاته ودفنه بالقيروان خلفه ابنه على رئاسة قومه إلى أن وصل الأمر إلى أحميدة العبد بن محمد حفيد محمد بن عريف.
- تقدير جديد لعدد العرب الهلالية الوافدين على بلاد المغرب، فلقد اختلفت آراء المؤرخون حول عددهم، وأبو الحسن في مخطوطه ذكر أسماء القبائل الهلالية المرتحلة وعدد حللها، ومجموع الحلل الهلالية المرتحلة حسب المخطوط هو 1.224 حلة، وبالتالي فمجموع البيوت الهلالية المرتحلة 122.400 بيت، وإذا فرض أن كل بيت كان يضم أربعة أفراد كما ذكره حسين مؤنس، فيكون مجموع الأفراد المرتحلين 489.600 فردا.
- ومن خلال المخطوط نجد مدى امتداد وتأثير التغريبة الهلالية على الكتابات التاريخية، وهو الأمر نفسه الذي عيب على ابن خلدون. وذلك من خلال توظيفه للأسماء المستعارة لشخصيات تاريخية موجودة فعلا.
- جعل صاحب المخطوط وهران قبيلة بربرية، فهي بطن من بني توجين من مغراوة ولم يذكرها على أساس أنها مدينة، كما قدم المخطوط أيضا شروحات لتسمية بعض المدن فذكر أن غليزان كلمة مركبة من "إغيل" ومعناها الفاكهة و"زان" معناها الذبان، وسبب تسمية "واد سيرات" بذلك أن الرجل كان يقول لصاحبه "سر هات" فسمي الواد بسيرات.

## 5. وصف المخطوط:

## 1.5. وصف النسخة الأولى المعتمدة للتحقيق المرموز لها بـ "و":

النسخة المعتمدة للتحقيق هي نسخة مصورة عن النسخة الأصلية الموجودة بالمكتبة البلدية لمتحف أحمد زبانة بمدينة وهران، وتحمل عنوان "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم"، وهي عارية من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ ومكانه، فلم توجد أية عبارة تدل ذلك مع أنني بذلت قصارى جهدي لمعرفة، إذ من الضروري جدا معرفة هذه المعطيات حتى تستوفي الدراسة كامل جوانبها. وقدم المخطوط كهبة لمكتبة متحف أحمد زبانة تحت عنوان "Zoiba Neseb"، وهو موجود ضمن مجموع يحمل رقم R.A136.

وهذه النسخة خالية من أية عناوين رئيسة أو فرعية تُرشد القارئ أو الباحث، وللحفاظ عليها فقد جلد المجموع بالورق المقوى. والورقات الأربع الأولى من المخطوط ابتدئها المؤلف بالبسملة "بسم الله الرحمن الرحيم"، مكتوبة على يمين الورقة، أما على يسارها فقد كتب "صلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله". وكتب المتن بخط واحد، مغربي، واضح وسهل القراءة على طريقة المصحف المغربي، حيث تُنقط الفاء من أسفل والقاف من الأعلى بنقطة واحدة. وكتب العنوان بالمداد الأحمر والمتن بمداد أسود باهت، ولدى كتابته لفقرة جديدة فإنه يكتب الكلمة أو حرف العطف الأول والثاني بمداد أحمر محاط بمداد أصفر مذهب وكذا النقاط والفواصل. كما أن النص خال من الزخارف سواء داخله أو خارجه، ورق المخطوط في حالة جيدة، ويقع في 18 ورقة وجه وظهر أي 36 صفحة، ذات حجم مستطيل. وورقاته كاملة وسليمة ذات لون أصفر لا انقطاع بها ولا بياض، ووجد عدد أسطر وورقات المخطوط، إذ في كل واحدة منه حوالي أربعة عشر سطرا، وعدد الكلمات في السطر الواحد تراوح ما بين تسع إلى عشر كلمات، والأوراق كلها مرقمة ترقيما تسلسليا، ومكتوبة بالعربية على وجه كل ورقة، ومسطرته: 30 سم طول في 21 سم عرض.

## 2.5. وصف النسخة الثانية المرموز لها بـ "ج":

نسخة مصورة عن النسخة الأصلية الموجودة بالمكتبة الوطنية بالحامة تحت الرقم التسلسلي: 3881، وهذه النسخة بدون عنوان لذا عنونها جورج ديلفان بـ "كتاب في أنساب قبائل تلمسان" وسجله في فهرس خاص به، واسم ناسخها مكتوب في الورقة الأخيرة من المخطوط، وهو أحمد بن محمد بن كردال المجاهري المستغانمي، الساكن بمدينة مستغانم. كان موظفا بمحكمة سيدي السنوسي، قسم: 14،



دائرة: عمي موسى. وتم الانتهاء من نسخها يوم الأربعاء 29 جمادى الثانية 1370هـ الموافق لـ 19 فيفري 1890م وذلك بمدينة مستغانم.

ولحفظ هذه النسخة وحمايتها من التلف والضياع، جلدت بغلاف من الورق المقوى المغلف بدوره بالكتان الأسود. ورقه في حالة جيدة، ذو ألوان صفراء. وتقع هذه النسخة في 19 ورقة وجه وظهر أي 38 صفحة، ذات حجم مستطيل متوسط، والورقة الأولى غير ملتصقة، بينها وبين الورقة الثانية ورقة فارغة مكتوب عليها رقم الكتاب وطابع المكتبة الوطنية ورقم: (7291) -مكتوب بحبر أحمر-، أما الورقتين العاشرة والحادية عشر فهما غير ملتصقتين، أما بقية الأوراق فمحمكة بالخيط، ورقاته كاملة وسليمة لا انقطاع بها ولا بياض، مرقمة ترقيما تسلسليا مكتوب بالعربية على وجه كل ورقة منه. وبعضها به تشطيبات بالمتن لبعض الكلمات التي أخطأ الناسخ في كتابتها فأعاد تصحيحها ولكنها قليلة. وكتبت النسخة بخط واحد، ماعدا ما ورد على الحواشي فهو بخط غير خط الناسخ، والواضح أنها من وضع شخص آخر الغرض منها توضيح ما جاء في المتن أو تصحيح ما ورد فيه، وكتب المتن بخط مغربي متوسط الجودة بحبر أسود حالك، ما عدا بعض التوضيحات الموجودة على الحاشية فقد كتب نصف الجمل بها بمداد أحمر اللون والنصف الآخر بمداد أسود اللون، ومسطرتها: 29 سم طول في 19,6 سم عرض، وعدد الأسطر 15 سطرا.

#### خاتمة:

بعد دراستي وتحقيق لهذا المخطوط توصلت لمجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

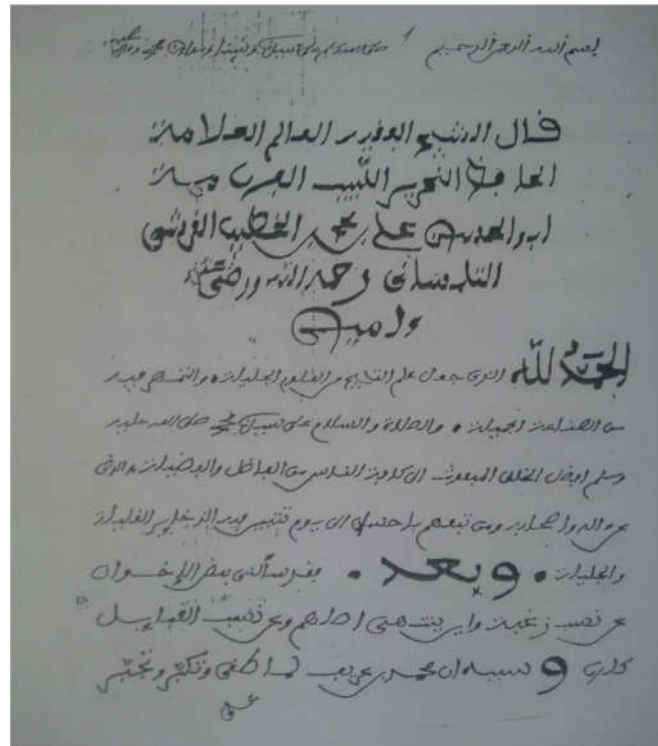
- للمخطوطات والوثائق دور هام في كتابة وتدوين الحقائق التاريخية، فإذا ضاعت المخطوطات والوثائق ضاع معها تاريخنا وماضيها ومستقبلنا لذا يجب الحفاظ عليها، وإن كان ميدان تحقيق المخطوطات والخوض في غماره صعبا يتطلب بذل جهد كبير للخروج بنص صحيح وسليم كما وضعه مؤلفه.
- رغم عدم توفر ترجمة لصاحب المخطوط أبو الحسن علي بن محمد بن الخطيب القرشي التلمساني - حسب ما وقع بين يدي من مصادر- نستطيع القول بأنه قد عاش خلال أواخر القرن 11هـ/17م، ومن المحتمل أنه قد سكن بالنواحي الغربية للجزائر نظرا لذكره لقبائل عرفت بهذه المناطق كقبائل هبرة، فليتة، المجاهر، الحساسنة والمحال.

- أما عن أسلوبه فباعثاره فقيها وحافظا وعالما كان عليه أن يستعمل أساليب علوم الحديث ومصطلحه للثبوت من صحة الحدث التاريخي، فما يلاحظ عليه هو عدم اهتمامه وعنايته بالناحية

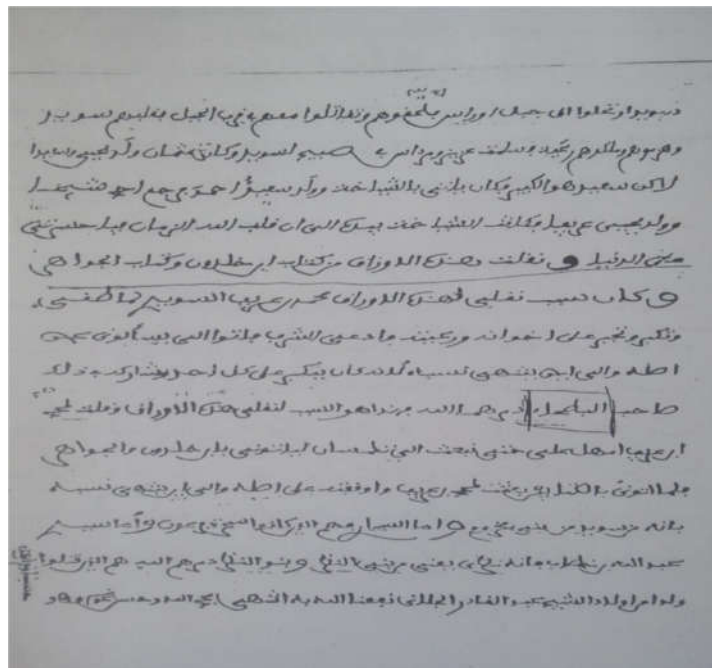
- التنظيمية، فلم يلتزم بترتيب الأحداث التاريخية، إذ نجده يكرر المعلومات نفسها بنفس الأسلوب والعبارات، لذا طغت على كتابته ظاهرة الاستطراد التاريخي.
- لم يتوسع في التعريف بالأعلام الذين ذكرهم، فلم يذكر لهم لا سنة ميلاد ولا وفاة والأمر نفسه بالنسبة للحوادث التاريخية، إضافة لعدم تعليقه وإبداء رأيه فيما يكتب، فهو يسرد الحدث كما هو ويترك مهمة استخلاص النتائج للباحث والقارئ، وغلبت اللهجة العامية على لغة المخطوط، وما يبرر هذا الأمر أن أبا الحسن عاش في أواخر العهد العثماني والذي عرف بـ"عصر الصنعة البديعية"، لذا نجد أن مخطوطه طبع بطابع العصر فاكتسب خصائصه الأدبية والعلمية لذا جاءت أفكاره سهلة وبسيطة فبدت سطحية، وهذا ما نلاحظه على القصيدة الموجود بالمخطوط إذ تغلب عليها اللهجة العامية، كما أن الشاعر لم يلتزم بحرا شعريا واحدا وإن التزمه فإنه لا يكاد يخلو من عيب، ويتضح ذلك من خلال تقطيع الأبيات الشعرية فالشاعر لم يلتزم التفعيلات والقوانين العامة للنظم، إذ تفاوتت التفعيلات بين زيادة ونقصان الحركات والسكنات بلا انتظام في بعض الأبيات، حتى أن البيت الواحد قد تعثره عيوب وجوازات عدة تطرأ عليه.
- ورغم كل ما ذكر أعلاه لا يعني التقليل من أهمية مخطوطه وشأنه، فقد أتى لنا المؤلف بالجديد، ولا ينبغي أن ننسى بأنه فقيه حافظ وبالتالي فهو ليس بالمؤرخ المتمحص الذي يستطيع الغوص في أعماق الحدث التاريخي خاصة وأن العصر الذي عاش فيه هو عصر الصنعة البديعية، ورغم ذلك استعان بكتاب مفقود في الوسط العلمي وهو كتاب "نظم الجواهر" لمجهول، والذي تناول صاحبه فيه أنساب القبائل البربرية، واعتمده ابن خلدون كمصدر في كتابه العبر وذلك عند حديثه عن أصول بعض القبائل البربرية. كما أن ابن الخطيب التلمساني استعان بكتاب "العبر" لابن خلدون فاعتمده مصدرا لمادته التاريخية، ويظهر هذا من خلال النصوص التي وظفها في مخطوطه، وذلك عند حديثه عن الزحف الهلالي، والقتلى من العرب الهلالية، وأيضا لدى ذكره لنسب بعض القبائل العربية والبربرية، وهذه النصوص بعضها منقول حرفيا والبعض الآخر تصرف فيه المؤلف تصرفا بسيطا ولكنه لا يخل بالمعنى، كما استعان ابن الخطيب التلمساني أيضا بالرواية الشفهية للأحداث التي كان شاهدا عليها، ومثال ذلك ذكره لتغير اسم قبيلة سويد إلى المحال بالناحية الغربية للجزائر وفي نواحي أخرى عرفت بأولاد قصير، وكذا أصل تسمية قبيلة هبرة وبني زروال، وأصل تسمية مدينة غليزان وواد سيرات.

- حصر أبو الخطيب التلمساني السبب الأساسي للهجرة الهلالية في العامل الاقتصادي المتعلق بالخراج، وبالتالي جاءت روايته مكملة لرواية ابن خلدون الذي جعل العامل المذهبي السبب الرئيس وراء الانفصال الزيري-الفاطمي.
- تطرق المخطوط لعدد العرب الهلالية الوافدين إلى بلاد المغرب الإسلامي، وأحصاهم في 489.600 فرد، وبذلك أعطى تقديرا جديدا لعددهم، وخالف بذلك ما ورد في مجموعة المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة والتحقيق، ورغم هذا فإن تقدير عدد هؤلاء الوافدين يبق من الأمور التي يصعب ضبطها وتحديدها.
- استعمل أسماء مستعارة على شخصيات تاريخية موجودة فعلا، وهذا يدل على مدى امتداد التغريبة الهلالية وتأثيرها على الكتابات التاريخية ليس فقط على كتابات المشرق العربي بل حتى على كتابات مؤرخي المغرب الإسلامي، أي أن ابن الخطيب التلمساني حاول بذلك تقليد ما ورد في سيرة الهلالية التي تناولت حياة شخصيات أغلبها مذكور في التاريخ الإسلامي، فذكر وقائع ذات أصول تاريخية في قالب شعبي متناسب والمحيط الذي تروى فيه، وقد يرجع سبب إطلاقه لهذه الأسماء المستعارة أنه حاول بذلك إضفاء الصبغة العاطفية على القصص التاريخي والسياسي لدفع القارئ لقراءتها.
- يرى صاحب المخطوط بأن الصراع العربي-البربري كان نتيجة لتشابك المصالح الاقتصادية، أي البحث عن الماء والكلأ وليس نتيجة لخلفية عنصرية عصبية، كما أرادت المراجع الأجنبية-خاصة الفرنسية منها- ترسيخه في الأذهان، بدليل أن هذا الصراع كان عربيا والمخطوط قدم مثالا عن ذلك وهو إذلال قبيلة سويد لقبيلة صبيح، لذا غيرت القبائل الهلالية والبربرية مضاربهها ومواطن استقرارها بحثا عن موارد معيشية تضمن لها البقاء والأمن، فتوسعت هذه القبائل على حساب بعضها البعض.

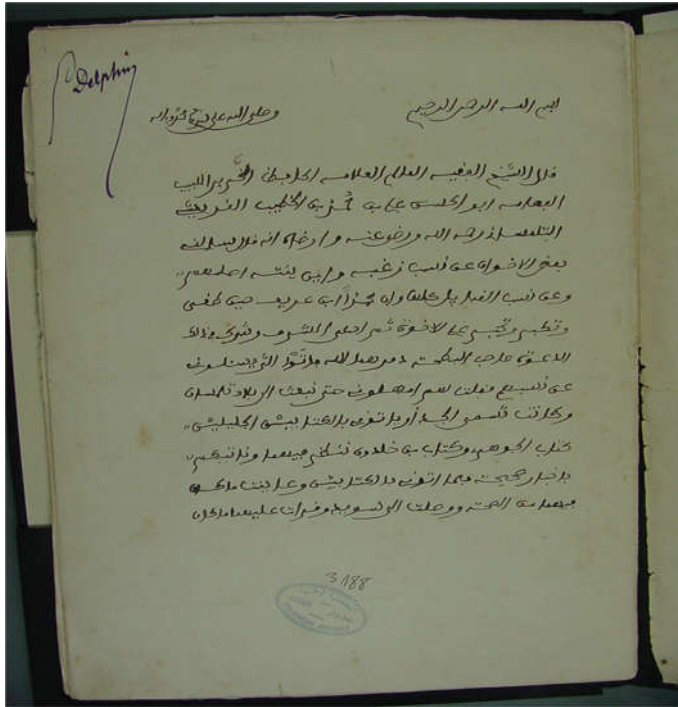
الورقة الأولى من مخطوط "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم" نسخة وهران مكتبة المتحف



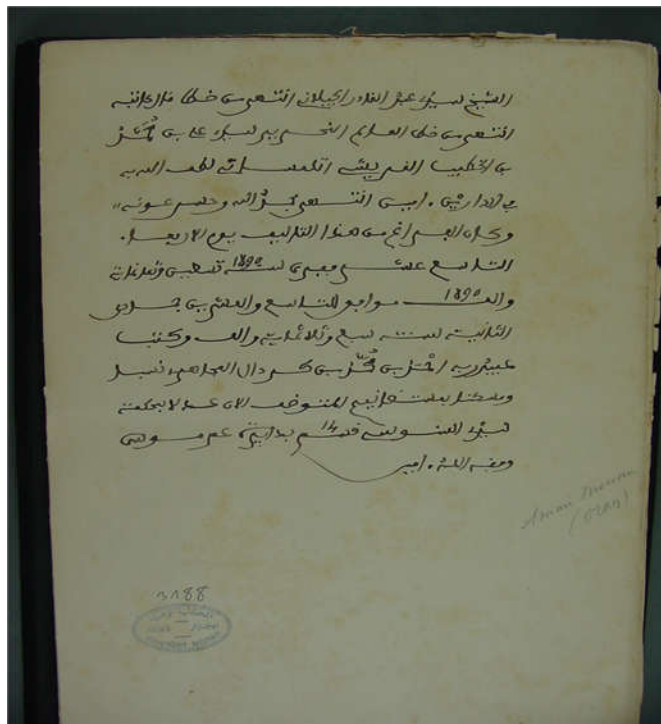
الورقة الأخيرة من مخطوط "كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم" نسخة وهران مكتبة المتحف



الورقة الأولى من مخطوط "كتاب أنساب قبائل تلمسان" نسخة العاصمة مكتبة الحامة



الورقة الأخيرة من مخطوط "كتاب أنساب قبائل تلمسان" نسخة العاصمة مكتبة الحامة



## الهوامش والإحالات:

1- محمد بن عريف (القرن 8هـ/14م): هو محمد بن عريف بن يحيى بن سعيد بن عثمان بن عمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوي بن حمدان، شيخ قبيلة سويد من أهل القرن 8هـ/14م، كان معاصراً للمؤرخ ابن خلدون، حين عقد السلطان أبو عنان لأخيه عيسى بن عريف على بادية سويد، قُتل من قبل أبي حمو الثاني أثناء زحفه على تلمسان، فعقد أبو عنان لابن عمه ميمون بن سعيد بن عثمان على بادية سويد فاغتاظ لذلك محمد بن عريف فدرس له باتفاق مع أخيه أبي بكر بن عريف من اغتاله، وخلفاه على رئاسة قومهما، وشاركا في ثورة أبي زيان، كما أطمع محمد بن عريف السلطان أبا حمو في أن يصلح بينه وبين أخيه ونزمار بن عريف، ولم يتم له ذلك اتهمه أبو حمو بالمراوغة فأودعه السجن سنة 770هـ/1368م، فلحق أخوه أبو بكر بأخيهما ونزمار وحمل هذا الأخير السلطان عبد العزيز المريني على فتح تلمسان. وبعد وفاة عبد العزيز عاد أبو حمو إلى تلمسان واستقام معه ونزمار وحمل أخويه على مصافاته فأقطع أبو حمو أبا بكر كليمتو ومحمد بن عريف مازونة. كما أن محمد بن عريف كان له دور في محنة ابن خلدون مع السلطان أبي حمو عندما أراد الجواز إلى الأندلس سنة 776هـ/1374م، ولم يسمح له بذلك فتوسط له محمد بن عريف فاستقر ابن خلدون بالعباد ولحق به أهله وولده في نفس السنة. كما كان له دور في إطفاء نار الفتنة التي شبت بين أبي حمو وأبي زيان في نفس السنة. لدى مقارنة ما ذكر أعلاه وما ورد بالمخطوط من معلومات حول محمد بن عريف ووالده عريف بن يحيى يتأكد أن صاحب المخطوط لم يكن معاصراً لأي منهما، إذ ذكر بأن أكبر أولاد عريف بن يحيى هو محمد بن عريف، ولكن المعروف والمعروف أن أكبر أولاده هو ونزمار بن عريف ثم يليه إخوته عيسى وأبو بكر ومحمد، وهؤلاء هم أشهر أولاد عريف بن يحيى، وهذا معناه أن صاحب المخطوط لم يعيش خلال القرن 8هـ/14م. ينظر: ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبروديان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1418-1419هـ/1998-1999م، ج: 11، ص: 98-101، مج: 13، ص: 245. ابن مرزوق الخطيب محمد التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تح ودر: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعيايد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1401هـ/1981م، ص: 368. ابن خلدون عبد الرحمن، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً، بيروت، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1979 م، ص. ص: 243-244.

## قائمة المصادر والمراجع:

## المخطوطات:

1. محمد بن أحمد بن الناصر. أبو راس المعسكري. مخطوط عجائب الأخبار ولطائف الأسفار فيما جرى بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار. رقم. 3182. قسم المخطوطات. المكتبة الوطنية العامة. الجزائر العاصمة.
2. محمد بن أحمد بن الناصر. أبو راس المعسكري. مخ كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار. نسخة منه بمكتبة بوركبة محمد.
3. أبو الحسن. علي بن محمد القرشي التلمساني. مخطوط نسب زغبة ومنتهى أصلهم. رقم. 771. المكتبة البلدية. متحف أحمد زبانة. وهران.
4. أبو الحسن. علي بن محمد القرشي التلمساني، مخطوط قبائل تلمسان. رقم. 1388. قسم المخطوطات. المكتبة الوطنية العامة. الجزائر العاصمة.
5. أحمد بن محمد بن علي. ابن سحنون الراشدي. الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني. تحقيق. المهدي البوعبدلي. منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية. الجزائر.
6. محمد بن يوسف. الزباني. (1979/1399). دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران. تقديم. تعليق. المهدي البوعبدلي. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.
7. بن عودة البحثاوي. المزارى. (1990). طلوع سعد السعود في أخبار وهران وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر. ط. 1. تحقيق. يحيى بوعزيز. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ج. 2.
8. عبد الرحمن. ابن خلدون. (1998-1999/1418-1419). كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. دار الكتاب المصري. القاهرة. دار الكتاب اللبناني بيروت. ج. 11. مج. 13.
9. عبد الرحمن. ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً، بيروت، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1979.

10. محمد التلمساني. ابن مرزوق الخطيب. (1981/1401). المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن. تحقيق. دراسة. ماريّا خيسوس بيغيرا. تقديم. محمود بوعباد. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.
11. أحمد بن عبد الوهاب. النويري. نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق تعليق. مصطفى أبو ضيف. دار النشر المغربية. الدار البيضاء.
12. أبو الحسن الشيبان. ابن الأثير. الكامل في التاريخ. ط. 6. دار الكتاب العربي. بيروت. ج. 8.
13. ابن عذاري. المراكشي. (1980). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. ط. 5. تحقيق. ج. س. كولان، إلفي بروفنسال. بيروت، دار الثقافة. بيروت. ج. 2.
14. المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي، اتعاط الحنفا، تح: محمد حلي أحمد، مصر، مكتبة إحياء مطالع الأهرام، 1971/1390، ج: 2.
15. أبو زكرياء يحيى المغيلي. المازوني. (2004). الدرر المكنونة في نوازل مازونة. ط. 1. تحقيق. حساني مختار. نشر مخبر المخطوطات. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الجزائر. ج. 1.
16. أبو العباس أحمد بن عبد الله. القلقشندي. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. دار الكتب العلمية. لبنان.
17. محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني. ابن أبي دينار. (1993). المؤنس في أخبار أفريقية وتونس. ط. 3. دار السيرة. بيروت. مؤسسة سعيدان. تونس.
18. صالح بن قربة. (1986). المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامية إلى سقوط دولة بني حماد. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.

#### الكتب

19. أحمد مختار. العبادي. في التاريخ العباسي والفاطمي. دار النهضة العربية. لبنان.
20. محمد الهادي. الشريف. (1985). تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال. ط. 2. تعريب. محمد الشاوش ومحمد عجينة. مراس للنشر. تونس.
21. أحمد. رضا. (1985/1377). معجم، متن اللغة. منشورات مكتبة الحياة. لبنان. ج. 3.
22. مؤنس. حسين. (1992/1416). تاريخ المغرب وحضارته. ط. 1. العصر الحديث للنشر والتوزيع. بيروت. مج. 1.
23. مبارك بن محمد. الملي. تاريخ الجزائر في القديم والحديث. ط. 3. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر. ب. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ج. 2.
24. عثمان. الكعك. (2003). موجز التاريخ العام للجزائر. ط. 1. تقديم. أبو القاسم سعد الله وآخرون. دار الغرب الإسلامي. بيروت.
25. حسن حسني. عبد الوهاب. (1964). ورفقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية. مكتبة المنار. تونس.
26. السيد حنفي. عوض و المهدي. صديق. قرية بني هلال بين المسار التاريخي والواقع الاجتماعي. ط. 1. دار المعارف. مصر.
27. سالم عبد العزيز. السيد (1981). تاريخ المغرب الكبير العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، لبنان، دار النهضة العربية. ج. 2.
28. الساحلي جمادى. (1992). فصول في التاريخ والحضارة. ط. 1. دار الغرب الإسلامي. بيروت.
29. عبد الفتاح مقلد. الغنيمي. (1994/1414). موسوعة المغرب العربي. ط. 1. مكتبة مدبولي. مصر. مج. 2.
30. ألفرد. بل. (1987). الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي. ط. 3. تر: عبد الرحمن البدوي. دار الغرب الإسلامي. بيروت.
31. مصطفى أحمد. أبو ضيف. (1982). أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدون وبني مرين (524-876هـ/1130-1471م). ط. 1. دار النشر المغربية. الدار البيضاء.
32. عمر رضا. كحالة عمر. (1968/1388). معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لبنان، دار العلم للملايين. ج. 2.
33. أحمد توفيق. المدني أحمد توفيق. (1984). حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م). ط. 3. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.
34. جورج. مارسي. (1991). بلاد المغرب وعلاقتها بمشرق الإسلام في العصور الوسطى. تر: محمود عبد الصمد هيكل. مر: مصطفى أبو ضيف. مكتبة منشأة المعارف. الإسكندرية.

#### المقالات:

35. محمد، بوركية. (ربيع الثاني 1424هـ/جوان 2003م). جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ ابن عثمان القلعي. المجلة الجزائرية للمخطوطات. وهران. ع: 1.
36. عبد الحافظ محمد حسن، "طريق الهلالية". الموقع: <http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=34382> (2006/12/15)
37. سعد الدين أحمد، "السيرة الشعبية". الموقع: <http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=34382> (2006/11/20)

38. سعيد يقطين ، "سيرة بني هلال مدخل إلى قراءة جديدة". الموقع:

<http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=34382> (2006/11/20)

المراجع الأجنبية:

39. Féraud Charles, **Lettres Arabes de L'époque de L'Occupation Espagnole**, Alger, O.P.U, 1985, La R.A, Année : 1873, N° : 17.
40. Bel Alfred, « **La Djâzya** », Le Journal Asiatique, Sep-Oct 1902, Mars-Avril 1903, Paris, Imprimerie Nationale
41. Garrot Henri, **Histoire Générale de L'Algérie**, Alger, Imprimerie P. Crescenzo, Vouts Bastin-Nord, 1916, P : 213.
42. Marçais George, **La Berberie Musulmane et L'Orient du XI<sup>e</sup> au XIV<sup>e</sup> siècle**, Maroc, Editeur Casablanca, 1991.
43. Mercier Ernest, **Histoire de Constantine. Constantine**, J. Marle et F. Bion, Imprimeurs Editeurs, 1903
44. Aucaptaine Henri, **Notice Ethnographique sur L'Etablissement des Arabes dans La Province de Constantine**, La Revue de Constantine, Année : 1864-1865, N : 89, Bastide, Alger, Challamel Editeur, Paris 1865.